

**الفلسفة السياسية عند اولريش بيك**

**أ.د. علي عبود المحمداوي**

**جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم الفلسفة**

**م.م. بيداء داود سلمان**

**جامعة البصرة - كلية التربية للبنات - قسم العلوم التربوية والنفسية**

**الملخص :**

لقد عني اولريش بيك بالفلسفة السياسية وعبر عنها من خلال جوانب متعددة منها: العولمة، والحدثة ووضع لكل واحد منهما مبادئ و مفاهيم إذ حدد مفاهيم العولمة بجوانب مختلفة منها: (الدولة ، السلطة الأقتصاد، السوق ، الإيكولوجيا).

اهتم بيك بالعوامل المؤثرة في مفهوم العولمة عبر انتشار شبكات العلاقات الإقليمية والعالمية المتبادلة" و-المجتمع العالمي ، - انعدام،-البيئة العالمية الوعي بالمخاطر ومواقع العمل المناسبة،- الصناعة الثقافية العالمية" الجديدة .

نظر اولريش بيك إلى الانعكاس الحدائي ويرى أن سبب حدوثة يعود إلى سيطرة الحدثة الصناعية على الطبيعة، مما أدى إلى عواقب غير متوقعة و معروفة بالفعل مثل: (مجتمع المخاطر العالمي، اللحظة العالمية -عالم كوني ، مشكلة البيئة ، التحول الأساوي إلى الفردية) .

الكلمات المفتاحية: (اولريش بيك ، العولمة ، الدولة ، الحدثة ،الانعكاس الحدائي).

## Political Philosophy according to Ulrich Beck

Prof. Dr.. Ali Abboud Al-Muhammadawi

Iraq - University of Baghdad - College of Arts - Department of Philosophy

Asst. Lec. Baydaa Daood Salman

Iraq - University of Basrah - College of Education for Women - Department of Educational and Psychological Sciences

### Abstract:

Ulrich Beck tackled political philosophy and expressed it through multiple aspects, including globalization and modernity. He established principles and concepts for each of them, as he defined the concepts of globalization with different aspects, including: (the state, power, economy, market and ecology).

Beck was interested in the factors influencing the concept of globalization through the spread of networks of regional and global mutual relations, the global community, the lack of awareness of risks and appropriate work sites in the global environment, and the new global cultural industry.

Ulrich Beck looked at the modernist reversal and sees that the reason for its occurrence is the control of industrial modernity over nature, which led to unforeseen and already known consequences such as: (the global risk society, the global moment - a global world, the problem of ecology, the tragic turn to individualism).

Keywords: (Ulrich Beck, globalization, state, modernity, modernist reflection).

المقدمة:

يسعى هذا البحث لبيان (الفلسفة السياسية عند اولريش بيك)، وتحديد أثر العولمة في الفلسفة السياسية فضلاً عن انعكاساتها المعرفية، لذا فقد تنوعت رواقد البحث بين كتب فلسفية تخص اولريش بيك، ومصادر أخرى وبحوث بحسب ما تتطلبه الدراسة في بحثنا هذا .

وعني البحث أيضاً ببيان أبرز مفاهيم الفلسفة الأساسية السياسية التي حددها اولريش بيك فبحث في (السلطة ، الدولة، الأقتصاد ، السوق... الخ)، وأوضح مفهوم كل منهم .

لقد تمثل مفهوم الفلسفة السياسية عند بيك بلعبة السياسة العالمية حيث خاط بين (العصر القومي والعصر الكوسموبوليتي)، ولا يمكن فصلها ، بحسب رأي الفاعلين والاسراتيجيات والتحالفات.

لأنه عند خلط ( العصر القومي مع العصر الكوسموبوليتي ) سسيتم اخضاع العمل السياسي لنمطين من الاخراج شديدي الاختلاف، كل واحد منهما يتميز مع الآخر.

وظف بيك مفهوم العولمة في فلسفته السياسية ويرى أنها سياسة تدافع عن صراع مع الإقليمية وسيادة الدولة ، ومواطنيها للتصرف من جانب واحد أو بشكل مستقل ، فضلاً عن ذلك تهدد الاستقلال الاقتصادي من خلال إجبار الدول على التصرف بطرق واعتماد سياسات تتناسب على نطاق واسع من الأهواء.

ولسياسة بيك جانب اخر تمثل في الحداثة مثلها عبرالتحديث الانعكاسي المتمثل بالانتقال من الحداثة الأولى المغلقة إلى الحداثة الثانية المفتوحة .

لذا أقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على ثلاث مباحث مهمة كانت هي المرتكز الأساسي للفلسفة السياسية عند أولريش بيك هي :

المبحث الأول: المفاهيم الأساسية لفلسفة السياسة عند أولريش بيك في عصر العولمة .

المبحث الثاني : العولمة وأثرها على السياسية عند أولريش بيك.

المبحث الثالث: الحداثة وتحولاتها وانعكاساتها عند أولريش بيك.

**المبحث الأول المفاهيم الأساسية لفلسفة السياسة عند أولريش بيك في عصر العولمة**

ماهي فلسفة السياسة عند أولريش بيك ، ومن أين أنطلق لفلسفته السياسية، وأبرز المفاهيم السياسية التي حددها في عصر العولمة؟

تتمثل فلسفة السياسة عند بيك بما بعد لعبة السياسة العالمية إذ خلط بين (العصر القومي والعصر الكوسموبوليتي)، إذ يقول: إن أجهزة السياسة العالمية القديمة التي تطبق القواعد قد تداخلت في السياسة العالمية الجديدة ، ولا يمكن فصلها ، حسب وجهة نظر الفاعلين والاستراتيجيات والتحالفات. لأنه عند خلط ( العصر القومي مع العصر الكوسموبوليتي ) سوف يخضع العمل السياسي لنمطين من الاخراج شديدي الاختلاف، كل واحد منهما يتميز مع الآخر. ( ينظر: بيك، ٢٠١٠، ص٣٣ ).

وبهذا نستطيع أن نبين معنى السياسة بوصفها السياسة العابرة للدول، إذ هي سياسة وجود ممارسات سياسية مختلفة لعدة فئات في الوقت نفسه، وتعني بتعددية القدرة على ادارة

التناقضات ، تحت- سياسة، مندمجة في علاقات متبادلة متعددة ، لكن فعالة، وبما انها مشاركة في ممارسة السلطة في سياقات قومية مختلفة.(ينظر:بيك، ٢٠١٠ ، ص٢٨٩).

ويقول بيك في كتابه "مجتمع المخاطر العالمي بحثا عن الامان المفقود" إن "السياسة الفرعية " هي سياسة مباشرة، أي تدخل فردي وأحيانا مشاركة فردية في بعض القرارات السياسية مروراً بالمؤسسات المكونة للإدارة التمثيلية (أحزاب سياسية ، مجالس برلمانية) لكن غالباً دون تأمين قانوني أو في خرق مستهدف لنفس الحق " (بيك، ٢٠١٣ ، ص١٨٤-١٨٥).

أما السياسة التي تصورها بيك فإنها تعبر عن السياسة الواقعية العالمية في عصر الأزمات والمخاطر العالمية ، إذ هي عبارة عن إنشاء شبكة كثيفة من الترابطات العابرة للحدود - هي بالضبط ما نحتاجه لاستعادة الاستقلال الذاتي الوطني أقلها فيما يتعلق باقتصاد عالمي متنقل للغاية. إذ يجب استبدال مبادئ السياسة الواقعية القائمة على الأمة أي- يجب بالضرورة السعي وراء المصالح الوطنية بالوسائل الوطنية - بمبادئ السياسة الواقعية العالمية. كلما كانت هياكلنا وأنشطتنا السياسية أكثر عالمية ، زاد نجاحها في تعزيز المصالح الوطنية وزادت قوتنا الفردية في هذا العصر العالمي.(See: Beck, 2006 p ٣٤٣).

لقد عني بيك بالسياسة بشكل عام وعبر عن رؤيته من خلال جوانب متنوعة، منها العولمة والحدثة ووضع لكل واحد منهما مبادئ و مفاهيم إذ حدد مفاهيم للعولمة أبرزها .

### أولاً: الدولة في عصر العولمة

اتخذت الدولة عند بيك في مفهوم الحدثة الثانية أشكالاً عدة منها :

#### ١-الدولة الاتنية

يرى بيك في كتابه "السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة " يجب اقامة تمييز دقيق بين (القومية الاتنية في فترة الحدثة الاولى) و بين (القومية الاتنية في فترة الحدثة الثانية ) حيث ينظر: إن الدولة الاتنية في الحدثة الثانية هي شديدة الخطورة من الناحية السياسية. إذ ليس بإمكان النظرة الكوسموبوليتية، أن تسيء تقدير اهمية القومية بالنسبة للعصر العولمي. لكنّ الفكرة الحاسمة التي تقابلها مع القومية الاتنية الحالية هي شيء مختلف. ان وحدة الشعب، والدولة والديمقراطية والامة التي تم اعتبارها وحدة مثالية، هي وحدة تم القضاء عليها من خلال عولمة الاماكن القومية.(ينظر: بيك، ٢٠١٠ ، ص٥٩٧) .

#### ٢-الدولة النيوليبيرالية

هي دولة المنافسة التي تتبع فيها السياسة منطق الرأسمال، حيث يحمل نمط الدولة " خاتم صندوق النقد الدولي". واحتمال أن تتحول (الدولة القومية) إلى (دولة نيو ليبرالية) هو احتمال يتنامى بقدر ما تنتظم الدول لتدخل متماثلة مع الاقتصاد العالمي(ينظر: بيك ، ٢٠١٠ ، ص٦٠٣)؛ بسبب عملية تأديب الدول عبر السياسة القمعية ، وهذا هو الأسلوب النهائي لمنح الائتمان من قبل صندوق النقد الدولي. عبر قبول إجماع واشنطن و "الثالوث المقدس" - تحرير التحرير والخصخصة - يتم إصلاح البلاد بطريقة أن الدول الوطنية تتحول إلى دول نيوليبرالية في السوق العالمية ( See: GIDDENS AND BECK2017 p21)

### ٣-الدول العابرة للقومية

لقد تحولت الدول القومية التي كانت تتنافس بصورة خاصة على الصعيد العسكري في الحداثة الأولى، إلى دول مزاحمة منافسة جوهرية على الصعيد الاقتصادي العالمي. إذ لم تعد القوة العسكرية هي رمز السلطة، بل الموقع الخاص لكل دولة في السوق العالمي، أي أن سلطة الدولة هو ما يختص باستقرارها الداخلي والخارجي وما يختص بصورة غير مباشرة بشرعيتها، يكون بدورها في السوق العالمي.(ينظر: بيك ، ٢٠١٠ ، ص٦٠٥) .

### ثانياً: السلطة في عصر العولمة

تعد السلطة السياسية ليست المنظمات الدولية مجرد استمرار لسياسة قومية بوسائل أخرى، فهي تجمع وتغير مصالح قومية، وينشأ معها تلك اللعبة القائمة على الكل سيربح بين الدول المشاركة، حيث ستتغلب تلك الإستراتيجية على لعبة الكل خاسر للذاتية القومية، وتقوم الواقعية الجديدة للدولة القومية على أن المنظمات الدولية تخدم في الأساس مصالح قومية وليست مصالح دولية، أما الواقعية الكوزموبوليتانية فتستند على أن المنظمات الدولية لا تخدم (بالمفهوم القديم) المصالح القومية ولا الدولية في الأساس، بل تغير وتصعد وتوسع المصالح القومية لمصالح عابرة للقوميات، وتفتح مجالات سلطة وتشكيل جديدة عابرة للقوميات لكل المشاركين المختلفين في السياسة العالمية، وأيضاً بالنسبة للدول(ينظر: بيك ، ٢٠١٠ ، ص١٦٢) .

### ثالثاً: الاقتصاد في عصر العولمة

يعد أحد المفاهيم السياسية الواقعية كوزموبوليتانية الذي يوفر النفقات ويعيد توزيعها، وذلك لسببين : أولاً:إن القرارات العسكرية تبذل في جميع الأحوال اضعاف من النفقات عن ما تتكلفه إستراتيجية وقائية سياسية. ثانياً: إن خسارة الشرعية يؤدي إلى تزايد النفقات بشكل متصاعد، والعكس صحيح في المسؤولية الموزعة، والسيادة المقسمة و تعني أيضاً توزيع النفقات، وربما



من الممكن على سبيل المثال تمويل خبراء الولايات المتحدة عن طريق ميزانية الأمم المتحدة والاستفادة منهم بمباركة القانون الدولي، ويعرقل التعامل الفردي القومي هذه الخيارات السلوكية لسياسة عابرة القوميات. (ينظر: بيك، ٢٠١٣، ص ٣٦٦-٣٦٩).

ومن الجدير بالذكر إن الفجوة الاقتصادية تتعمق بشكل متزايد ، مما يؤدي إلى خلق وتعميق المخاطر، إذ يظهر من جانب فاحشي الثراء، ومن جانب آخر شديد الفقر، لأن الاستغلال يخلق عدم المساواة وينتج المخاطر في مجتمع المخاطرة حيث "تنمو وتزدهر وتتقدم" و بالتالي فإن المنافسة بين المجتمعات الصناعية ومجتمع المخاطرة "يفوز فيها مجتمع المخاطرة في النهاية" (See: GIDDENS AND BECK 2017 p 80-81)

وقد تركز القدرة الاقتصادية العالمية على النقيض المطلق من جانبيين: الجانب الأول، إن العمل السياسي بامتياز والقائم على عدم القيام بشيء، يعدل قواعد السلطة المرتبطة بنظام الامر الا هندسة السلطة بين الدول والاقتصاد، هو يضخم ويخفي نمو السلطة السياسية للاعبين الاقتصاد العالمي. أما من الجانب الآخر: يعبر عن حدود امثالية اقتصادية وتعجل لتلبي بحسب مقتضيات الليبرالية الجديدة- في حرم الدول، الاحزاب السياسية، الكنائس، النقابات، وعند الموظفين ... الخ في الوقت نفسه لا تلقى قرارات الاستثمار أي عقبة عند استعمالها، لان مقدراتها بالضغط الجماعي حصلت عليها بالطريقة الممكنة الاكثر فاعلية، بمعنى من خلال سياسة الأمر الواقع (ينظر: بيك، ٢٠١٠، ص ١٥٧-١٦٠).

### مصادر العولمة الاقتصادية

يرى بيك إن العولمة الاقتصادية لا تخلق احداث اقتصادية فقط ، وأنما لها نتائج ثانوية على السياسة العالمية وعلى مسار العالم ، من أبرزها: حيث تسمح للفعل الاقتصادي ان يرتقب مصادر جديدة تضي عليه الشرعية عبر استراتيجيتين اساسيتين وان كانتا متناقضتين بشكل ما (ينظر: بيك، ٢٠١٠، ص ٣٠٠-٣٠١):

١- من خلال تحول اقتصادي ذاتي للسياسة أي بمعنى الاستعمار الذاتي.

٢- من خلال رفع يد الدولة عن القانون (عن الهيمنة)، مما يؤدي إلى انتاج قواعد جديدة، ومصادر قواعد جديدة إلى جانب ادوات شرعية تتيح انجاز العقود وتؤمن تسوية الازمات.

٣- تعتبر الاستراتيجية المزدوجة استراتيجية اساسية: إذ تسير خسارة السلطة متساوقة مع ربحها، وزيادة سلطة الرأسمال مع ضعف سلطة الدولة، وفقدان الدولة لشرعيتها مع اضعاف الشرعية الذاتية على الرأسمال.

٤- ان اضافة الشرعية الذاتية على سلطة رأس المال بواسطة القانون يستطيع التذليل عليها كلياً من مثل التحكيم الدولي. "ان هيئات التحكيم هي محاكم خاصة، تؤسس بعقد، وتتدخل بالتحديد حيث يتعلق الأمر بتسوية خلافات تتعلق بتنفيذ العقود.

### نتائج الاقتصاد العالمي

تحول السلطة الاقتصادية إلى ما بعد سلطة سياسية ، إذ يقبل الفاعلون في الاقتصاد العالمي النظام العالمي عبر تطبيقهم مبدأ السياسة بوصفها نتيجة لما بعد سلطة الرأسمال إلى الحد الأقصى، وذلك لعدة أسباب منها (ينظر: بيك، ٢٠١٠، ٢٩٦-٢٩٨):

أولاً: ممارسة سياسة النتائج الثانوية إذ نتخلص من الضغوطات المرتبطة بالانتظام في وحدات سياسية فاعلة وشرعنتها، دون ان يقود ذلك بالضرورة لخسارة السلطة السياسية. إذ بالإمكان من لا يكون فاعلاً (سياسياً) ان يفعل (سياسياً)، وبإمكانه أيضاً ابراز فاعلية كبرى في اللجوء إلى السلطة التي تنتج افعالاً (او تهدد بانتاجها). أذن سياسة النتائج الثانوية هي شكل من اشكال السياسة التي يصنعها احد ما هنا "اللا احد" هو من يصنع السياسة وبدقة كبيرة وباهداف دقيقة أيضاً.

ثانياً: حتى تكون السياسة العالمية نتيجة ثانوية ترتبت عليها القرارات الاقتصادية، فهي تتساهل مع التنافر الكبير بين الفاعلين، ولا يمكن ان يفترض بالضرورة مبدأ ان المصارف أو المنشآت المتوسطة، أو حتى نعبر عن ذلك بطريقة اكثر عبثية، الاسواق المالية وتدفق الرساميل العالمية هي التي تحرك "استراتيجية" ما ، أو "سياسة" ما. بل بالعكس ان ما بعد السلطة السياسية الخاصة برأس المال هي نتيجة الاثر الذي ينجم عن افعال منجزة من فاعلين هم خليط من قرارات واسواق وتدفق رساميل ومنظمات ما فوق قومية، الخ .. وكل واحد منها يتخذ قراره في زاويته تبعاً للمعايير والمصالح الاقتصادية التي تعينهم.

ولهذا السبب فإن الاستراتيجيات السياسية العالمية الرأس المال التي تعتبر نتائج ثانوية لا تستقصي اطلاقاً، بل تشمل حتى امكانية ان تكون يوماً ما ضحية "عروضات عدوة"، أو ضحية مخاطر مالية عالمية غير متوقعة متطلبات متناقضة بين حملة الاسهم، أو حتى في المستقبل ربما، ضحية سلطة منظمة من جانب المستهلكين. وبهذا المعنى، يمكن لمن نسميهم "الفاعلون" للعولمة الاقتصادية ان يعتبروا انفسهم "ضحايا" وان يفقدوا جذورهم وان يصابوا بالخوف من عنف التغيير. حتى ما بعد لعبة السلطة الداخلية في الاقتصاد العالمي ليست لعبة حيث الكل يربح، بل هي لعبة بين خاسرين فعليين وفاعلين محتملين. وكل الذين يخرجون اليوم منتصرين من معارك عروضات الشراء العامة ربما كانوا غرقى الغد.

## رابعاً: السوق في عصر العولمة

يعتبر السوق في عصر العولمة سلطة رأسمالية. لأنه أدى إلى ذوبان معوقات التجارة التي شهدت تقدم ملحوظ في ظل سقوط الاتحاد السوفياتي ونهاية الصراع الذي كان يدور بين رحالة الشرق والغرب ، مما أدى إلى إعادة توزيع القوى بين (السياسة القومية وممثلي الاقتصاد المعولم)، حيث ازداد ثقل الشركات وسبب ذلك لأنها انفكت عن الأطر المكانية والقومية إذ هناك العديد من العوامل التي أسهمت في تكوين السوق في عصر العولمة منها: (ينظر: بيك، ٢٠١٤، ص١٢٩-١٣١).

أولاً: إن تقنيات الاتصال الحديثة والحدود المفتوحة مكنت من تدفق رأس المال والمعلومات، حيث أتاحت فرص العمل في المناطق التي تنخفض فيها مصاريف الفرد على المستوى الشخصي، وتتقلص بها معدلات الأمان، وقوانينها، والنفقات الاجتماعية... الخ.

ثانياً: إن التقنيات المعلوماتية هي التي سمحت في التقارب بين المجتمعات رغم ما بينها من تباعد جغرافي، حيث ينشأ - في ظل اتحادات الشركات المستقلة - تعاون بين مقرات الشركات في بلاد مختلفة، ويكون بمقدور هذه الاتحادات أن ترسل العمالة إلى بلاد وقارات نائية عبر مؤسسات التوظيف بالخارج، والتي يتخطى نشاطها الحدود، وبذلك يكون هناك تلازم بين مميزات مقر عمل في بلد ما باخرى في مكان آخر.

ثالثاً: إن للاتحادات العالمية القدرة على أن تجعل الدول ذات الهوية القومية ومقدار الإنتاج في حالة من التجاذب ، بحيث تنشأ منافسة عالمية بينهم للحصول على أقل تكلفة للعمالة وأقل رسوم وأرخص بنية تحتية، وكذلك تستطيع مثل هذه الاتحادات أن توقع عقوبات على الدول إذا ما رفعت كلفة الاستثمار بها أو أظهرت نوعاً من التضييق المعادي له، بحيث تغلق المقرات التابعة لها في هذه الدول وتطالب بنقل هذا الفرع الإنتاجي إلى مكان آخر.

رابعاً: إن هذه الاتحادات غير المحلية تستطيع أن تفصل بين مقرات الاستثمار ومحل الإنتاج ومقر المعيشة، ونستطيع أن تجعل السلسلة الإنتاجية - الموجهة لما بعد الحدود - بمثابة غابة اصطناعية ، من خلالها يتمكن من الاستفادة سواء من مميزات أو مسالب الأماكن المختلفة، فهي أشبه بلعبة من شأنها أن تجلب الكثير من المكاسب المالية بقدر استطاعة المرء على التوفيق بين الوضع القانوني والقواعد المحلية، وفي هذا نحقق الحرية والتحرر من الشؤون الاقتصادية .

## خامساً: الإيكولوجيا في عصر العولمة



يقول بيك في كتابه " مجتمع المخاطر العالمي بحثاً عن الأمان المفقودة " إن الإيكولوجيا اليوم: "تقع مسئولية حالة الطبيعة على عاتق الوزراء والمدراء ، ومن الممكن أن يتسبب وجود "الأثار الجانبية" للمنتجات وعمليات الإنتاج التي تشكل خطراً على الحياة البشرية واسسها الطبيعية في إبادة أسواق والثقة السياسية بل تدمير رأس المال الاقتصادي والإيمان بالفكر الرشيد المتفوق للخبراء أيضاً... إن مفهوم "الإيكولوجيا" يعد بمثابة مفهوم غير محدد تماماً حيث يجيب كل شخص عن السؤال حول مضمون هذا المفهوم بشكل متباين. " (بيك، ٢٠١٣ ، ص١٦٢-١٦٣).

### المبحث الثاني العولمة وأثرها على السياسية عند أولريش بيك

تعد العولمة نقطة انطلاقه للفلسفة السياسية التي نجدها في أغلب نصوصه التي ذكرها في كتاب هذا العالم الجديد ٢٠٠١ ، و كتاب مجتمع المخاطر العالمي ٢٠٠٦ ، وكتاب مجتمع المخاطرة ٢٠٠٩ ، و كتاب السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة ٢٠١٠ ، وكتاب ما هي العولمة ٢٠١٢ ، كتاب الحب في عصر العولمة (٢٠١٤) حدد بيك مفهوم العولمة عبر السلطة ، والاقتصاد ، ورأس المال ، والمجتمع، والدولة... الخ .

وقد بينا في هذا المبحث (العولمة وأثرها السياسي عند أولريش بيك) حيث تم التطرق إليها عبر مجموعة من الأسئلة التي تتبادر في الذهن منها :مفهوم العولمة بصورة عامة؟ ، ماذا نعني ب(العولمة عند بيك)؟وماهي شروطها او مبادئها؟ وما العوامل المؤثرة في مفهوم العولمة عند بيك؟

### أولاً: مفهوم العولمة

العولمة: هي إحدى المصطلحات التي انتشرت في السنوات الأخيرة، فكرتها الأساسية ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم ،سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات، أو في انتقال رؤوس الأموال ، أو في انتشار المعلومات والأفكار وسرعة تدفقها، أو في تأثر أمة بقيم وعادات وتقاليده وقواعد غيرها من الأمم (ينظر:عبد الكافي، ص٣٠٦). أو بمعنى آخر هي رسملة العالم ، الذي تمت السيطرة عليه في ظل هيمنة دول المركز وسيادة النظام العالمي الواحد،وبذلك تتهاافت الدولة القومية ، وتضعف فكرة السيادة الوطنية ، ويؤول الأمر مع الثقافة

إلى صياغة ثقافة عالمية واحدة تضحل إلى جوارها الخصوصيات الثقافية(ينظر: الحفني، ٢٠٠٠، ص٥٦٩).

أما العولمة التي ظهرت عند بيك، فإنها تدافع عن صراع مع الإقليمية وسيادة الدولة، ومواطنيها للتصرف من جانب واحد أو بشكل مستقل، فضلاً عن ذلك تهدد الاستقلال الاقتصادي من خلال إجبار الدول على التصرف بطرق واعتماد سياسات تتناسب على نطاق واسع من الأهواء (See: Jarvis, 2007, p26). لأن من المعروف أن العولمة تبدو بوصفها قضية آتية من خارج، تغسل دائماً العالم السفلي البيئي والأخلاقي والسياسي، الذي ترتكز عليه الدول الوطنية للحدثة، وقد تجرفه، لكن ذلك لا يحدث لأن المبدأ الإقليمي الاجتماعي والسياسي يظل شرطاً من غير سؤال. والنتيجة هي أن المجتمع العالمي ينظر إليه على أنه فسيفساء اجتماعية وطنية(بيك، ٢٠٠١، ص٢٨).

أما بيك فكان ينظر إلى العولمة من جانبيين هما:

الجانب الأول: وفق منظور الحدثة الأولى إذ يقول "يتم تفسير العولمة البسيطة بناءً على الإدراك الإقليمي بين الدولة والسياسة، وبين المجتمع والثقافة" (بيك، ٢٠٠١، ص٢٨).

عبر بيك عن العولمة البسيطة من حيثيتين هما(بيك، ٢٠٠١، ص٢٨-٢٩):

أولاً: " ينظر إلى العلاقة بين المثلين عبر الحدود والأمكنة بالنسبة للوطني بمثابة التعادل. وما يريح عبر الحدود . السيادة، وسلطة القرار العسكري، والنوعية الديمقراطية، يجب أن يفقده المكان الوطني. ولربما يستطيع المرء القول: إن المتخطي للحدود يبدو بمثابة شبه عدو، عدو للفن الثالث. " فالعولمة تهدد السيادة الوطنية، وهوية "الوطن"، حقا ليس في مجال المنافسة، والفتح، والقمع، ولكن ذلك يتم بشكل "مدمر" من خلال نمو التبعيات الاقتصادية، وسلطة قرار الممثلين عبر الحدود، والتأثيرات الثقافية المتعددة".

ثانياً: " يسير هذا الإدراك الإقليمي للعولمة مع سوء فهم أساسي جوهرى للمجتمع والثقافة، والأمة، و الهوية. والفرق الأكبر بين العالم القديم والجديد بهذا المعنى هو أن هناك أناسا يعيشون في معظم الأقاليم القديمة لأوربا ويتصورون أنهم كانوا دائما فيها. غير أن أساطير الأصول الوطنية تعود إلى تاريخ حديث. فهي (وصولاً إلى الرمز الوطني لاهل اسكوتلاندا المتمثل في "الجبة الاسكوتلاندية، التي اخترعها احد صناع الملابس الإنجليزي من كتان إنجليزي) لم تخترع بآتم معنى الكلمة إلا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

الجانب الثاني: في نموذج الحداثة الثانية فقد نظر إليها على أنها " لا تغير العولمة في نموذج الحداثة الثانية الانعكاسية العلاقات بين الدول والمجموعات الاجتماعية الوطنية و فوقها فقط، وإنما تغير أيضا النوعية الداخلية ما هو اجتماعي فيها: فما يتكون منه "المجتمع و السياسة يصبح موضع تساؤل، لأن مبدا الإقليمية يصبح هو الآخر موضع تساؤل، بعبارة ادق يتحطم التتابع المزعوم بين الدولة والمجتمع ويلفي بحيث إن اشكال الفعل والعمل والحياة الاقتصادية والاجتماعية لن يتم إنجازها بعد وعلى نحو متزايد في حاوية الدولة" (بيك، ٢٠٠١، ص٣٠).

كما يشار إلى إن بيك استعمل مفهوم العولمة بمعنى العالمية المعاصرة إذ يرى:

(See: GIDDENS AND BECK2017 p 15-16)

- ١- التوسع الجغرافي وزيادة كثافة التفاعل للعمل الدولي ، والربط الشبكي العالمي للأسواق المالية ، وكذلك نمو قوة الشركات عبر الوطنية .
- ٢- المعلومات والاتصالات التكنولوجية الدائمة ثورة.
  - أ- الطلبات العالمية والعالمية لحقوق الإنسان- مبدأ ديمقراطي.
  - ب- صناعة الثقافة العالمية.
  - ت- قضايا الفقر العالمي.
  - ث- تدمير عالمي للبيئة ، وعدم المنظمات.
  - ح- الصراعات بين الثقافات في مكان واحد.

ويعتقد بيك إن العولمة ليست عملية موحدة وبسيطة ، وإنما عملية معقدة ومتناقضة للغاية. بعضهم ينظر لها من جانب واحد على أنها عملية تركيز ومركزة - في أبعاد رأس المال ، والسلطة ، والمعلومات ، والمعرفة ، والثروة ، والقرارات، وما إلى ذلك ؛ ولذلك غالبا ما يستشهدون بأسباب وجيهة ، ولكن أيضا في سياقاتها المحلية يمكن إغلاق الدول القومية من الداخل. ولكن على قدم المساواة يمكن توجيهها بنشاط نحو الخارج ، وسياستها وهويتها تحدد مكانها وتحددها في السياق العالمي للتشابك والحوارات والصراعات المتبادلة. وينطبق الشيء نفسه على الفاعلين على جميع المستويات والمستويات الاجتماعية- من النقابات العمالية إلى الكنائس ، وجمعيات المستهلكين ، وصولا إلى الأفراد " (بيك ٢٠٠٣ ، ص ١٢٢-١٢٣). ( See )

## ثانياً: شروط العولمة

هناك مجموعة من الشروط التي أسهمت في بروز مفهوم العولمة عند بيك أهمها:

١-العولمة لا تعني فقط نقل المكان، وإنما تفترض إعادة المكان ، وتنبعث من الحساب الاقتصادي.

٢- ينبغي على جميع الشركات التي تسوق منتجاتها و تنتجها شمولياً، أن تطور الارتباطات المحلية وذلك لسببين هما أولاً: قيام منتجاتها فوق أقدام محلية ووقوفها عليها. وثانياً: صنع رموز شمولية يمكن تسويقها من مواد الثقافات المحلية الخام التي تبقى لهذا السبب حية، ناثرة ومتناقضة ، وتصبح "مقشوفة" بالضرورة. وكلمة الشامل، تعني مترجمة وموصولة في الأرض في أماكن مختلفة في الوقت نفسه، أي تجاوز المكان (ينظر: بيك ٢٠١٢، ص ٨٥-٨٦).

٣- يرى بيك إن الحركة أو الهجرة تغير النظرة أثناء الانتقال من (الحدث الأولى إلى الحدث الثانية )، ومن (الحدث الوطنية إلى ما بعد الحدث الوطنية)، حيث يمكن توضيحها بثلاث سيناريوهات أولاً: هجرة السكان الشاملة، التفاوت المتنامي بالمقياس العالمي... ثانياً: هجرة العمل: لا يرحل الناس، وإنما ترحل أماكن الناس. ثالثاً: حصص العمل عبر الحدود بين الدول الفقيرة والغنية: إذ هناك أصناف جديدة لتقسيم العمل والثروة تنشأ عبر الحدود والقارات. (ينظر: بيك، ٢٠٠١، ص ٣٤-٣٧) .

٤- لا تعني العولمة حسب بيك في التحديث الأنعكاسي الثاني خارجية وإضافية، وإنما صارت تفهم على اساس انها استبدالية بالنسبة إلى الصورة الحاوية " للمجتمع والدولة، أي بصفتها لعبة قوية عبر الحدود المنزوعة المكان، لا فرار بعد من اكتشاف قواعدها وحدودها وتناقضاتها ومآزقها (ينظر: بيك ، ٢٠٠١، ص ٣٣) . فالعولمة ليست ظاهرة خارجية عن ظروفنا الحياتية، إذ هي بالأحرى تغير حياتنا الخاصة . أجل ، إنها الطريقة التي سنعيش بها من الآن فصاعداً (ينظر: بيك، ٢٠١٢، ص ١٠).

٥- يجب على العولمة إن تشترط الأمكنة ، حيث يصبح من الواجب على الشركات الكبيرة والصغيرة، وعلى رجال الأعمال والشركات المتعددة الجنسيات، أن تنشط بصورة شاملة، أن تفعل أولاً ما يلي تطوير استراتيجيتها المحلية، فالعولمة تشترط الأمكنة على حساب مغاير اجتماعيا ومكانيا، لأن ما كان ضرورياً أن يكون مجموعاً في السابق في مكان واحد، يمكن أن يصبح وحدة تعاونية منتشرة في ارجاء المعمورة (ينظر: بيك ، ٢٠٠١، ص ٣٤).



٦- الفردية والعولمة: هما عمليتان فوق كل شيء آخر ، تعملان على تغيير أسس العيش معاً في جميع مجالات العمل الاجتماعي، و من الضروري الاعتراف بان الفردية الثقافية والعولمة تخلق بالضبط هذا التوجه التاريخي وتلك الشروط المسبقة التكيف مع الحداثة الثانية القادمة التي تعيقها المؤسسات (أو تلك التي تتحكم فيها). المشكلة هي عقبات في الإدراك. التفكير يجب أن يتغير.(١٦٨ ١٦٩ - ٢٠٠١ Ulrich Beck and Elisabeth) (See: Ulrich Beck and Elisabeth

٦- العمل في عصر العولمة : كما ينظر بيك فيما يخص تقسيم العمل أن الشركات متعددة الجنسيات وعبر الوطنية يمكنها بسهولة تنفيذ "هجوم" على أسس "مجتمعات الدولة القومية الحديثة". يؤدي إلى خلق قوة الشركات على أساس: "احتمالات تصدير أماكن العمل إلى المناطق التي تكون فيها التكاليف والالتزامات المرتبطة بتوظيف القوى العاملة منخفضة : احتمال أنه ، بسبب التقنيات المتقدمة وتقسيم العمل ، تقسم عملية التصنيع وتفككها إلى أماكن مختلفة من العالم ! إمكانية التلاعب مع الدول ومساومة معهم حول أرخص الضرائب والحوافز الضريبية الأكثر ملاءمة ؛ إمكانية يقررون أنفسهم على مواقع الاستثمار والضرائب ، و " مكان الإقامة" بمعنى أن أهم موظفيهم يمكنهم العيش "حيث يكون الأجل ، ودفع الضرائب حيث يكون الأرخص".

(See: GIDDENS AND BECK2017 p ٢٤-٢٣

يقول بيك ينبغي على الفرد " إن يصبح وكلياً لصنع هويته أو هويتها الخاصة وسبل عيشها، إذ يصبح الفرد ، وليس فئته وحدة إعادة إنتاج الاجتماعي في عالم حياته، إذ يجب على الأفراد تطوير سيرتهم الذاتية وتنظيمها فيما يتعلق بالآخرين. إذا أخذت الحياة الأسرية كمثال في ظل ظروف التفرد ، فلا توجد مجموعة معينة من الالتزامات والفرص ، ولا توجد طريقة لتنظيم العمل اليومي ، والعلاقة بين الرجال والنساء ، وبين الآباء والأطفال ، والتي يمكن نسخها فقط إلى جانب تحرير الأفراد من القيود التقليدية ، يحدث توحيد جديد من خلال اعتماد الفرد على سوق العمل. هذا التفرد المتزامن والتوحيد القياسي لحياتنا ليس مجرد تجربة خاصة إنه مؤسس. حيث يصبح الفرد المتحرر معتمداً على سوق العمل ، وبسبب ذلك يعتمد على التعليم والاستهلاك وأنظمة دولة الرفاهية والدعم ؛ إمكانيات وأزياء في الرعاية الطبية والنفسية والتربوية، يمتد الاعتماد على السوق إلى كل مجالات الحياة. كما أشار سيميل ، المال يفرد ويوحد ويعولم. رغم القيود إلا أننا نجد أن الثقافات الفردية تعزز الإيمان بالتحكم الفردي : الرغبة في "حياة خاصة به". ثمة مفارقة هنا، من ناحية ، تحدث تغييرات تاريخية ، خاصة في مجال الجنس والقانون والتعليم. ومن من ناحية أخرى - باستثناء الجنس: توجد هذه التغييرات



في وعي الناس ، وعلى الورق ، أكثر منها في السلوك والظروف الاجتماعية". ص ٢٠٢-٢٠٣  
Ulrich Beck and Elisabeth ٢٠٠١

ومن الجدير بالذكر تكون فردية العمل النتيجة المركزية لمدينة العمل التي تلتقي فيها ثلاثة اشياء: أولاً، إن عملية الحياة العالمية لإزالة التقاليد، بمعنى آخر إن السيرة الذاتية العادية تصبح سيرة اختيارية أو سيرة عمل من أعمال الهواية. ثانياً، العمل "يقطع" زمانياً وعقدياً، ويصبح الاستهلاك فردياً. ثالثاً، نشأة منتجات وأسواق فردية . (ينظر ، بيك، ٢٠٠١ ، ص ٨١-٨٢).

ثالثاً: العوامل المؤثرة في مفهوم العولمة عند بيك : GIDDENS AND BECK 2017 :  
p16-18

١- انتشار شبكات العلاقات الإقليمية والعالمية المتبادلة" و "الفضاءات الاجتماعية والتدفقات" و كثافتها و استقرارها على المستوى الاقتصادي والثقافي والسياسي والعسكري.

٢- المجتمع العالمي "ليس مجتمعاً قومياً ضخماً" يلغي كل المجتمعات الوطنية "، وإنما" أفق عالمي يفتح عندما يتم إنشاؤه ويتم الاحتفاظ به في التواصل والعمل".

٣- الشيء الجديد في العولمة هو " ليس فقط الحياة اليومية والعمل عبر الحدود الوطنية والدولة" ، ولكن أيضا "صورة جديدة لنفسها ... في وسائل الإعلام ، في الاستهلاك ، في السياحة".

٤- انعدام الأمن في المجتمع والعمل ورأس المال ، الجديد هو المراقبة الحتمية للتعددية الثقافية في حياتهم.

٥- البيئة العالمية الوعي بالمخاطر ومواقع العمل المناسبة.

٦- الصناعة الثقافية العالمية" الجديدة ، والنمو الذي لا شك فيه للمجتمع الأوروبي للدول ، و" الجهات الفاعلة والمؤسسات والمعاهدات عبر الوطنية "، فضلاً عن مستوى" التركيز الاقتصادي" في مجال" بلا حدود " المنافسة العالمية في السوق " .

**المبحث الثالث الحداثة وتحولاتها وأنعكاساتها**

وسوف نعرض مبحث الحداثة عبر بيان ثلاثة جوانب :

الجانب الأول: بيان ما المقصود بالحادثة ؟ ومتى ظهرت ؟ وبماذا تحددت ؟ وما هي سماتها ؟

الجانب الثاني: الحادثة الثانية أو الأنعكاسي الحداثي معنى الحادثة عند بيك ؟ إذ نلاحظ أنه بينها عبر الحادثة الثانية ، ومتى ظهرت ، وبماذا تمثلت ، ما هو التحديث الانعكاسي ، وما هي منظوراته ، والاثار الجانبية للتحديث الانعكاسي ، وبماذا يتميز ، وما هي شروطه؟

الجانب الثالث: عواقب الأنعكاس الحداثي.

### الجانب الأول: ما المقصود بالحادثة

الحادثة هي النظام العقلاني الشمولي المفتوح باستمرار على المجهول، والمبني على مركزية ذات الإنسان، وحرية، ومسؤوليته، التي تعتبر نظاماً لا نهاية له تتنوع أشكاله في التاريخ وفق الشروط والحاجيات المادية المجتمعية. (ينظر: بوجنال ، ٢٠١٠ ، ص ٩٩).

وهي أيضاً " مصطلح استعمل لوصف ظواهر عديدة في عصورٍ مختلفة، وهو اتجاه عام في الغرب شمل معظم الآداب والفنون، فالحادثة حركة تعمل على حماية عنصر الجمال الشكلي ضد التهديد الذي توجهه العناصر المذهبية الفكرية والاجتماعية والسياسية " ( عبد الكافي ، ص ١٦١-١٦٢ ) .

ظهر عصر الحادثة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث كان مزدهرا آنذاك في ألمانيا (ينظر: بيك، ٢٠٠٦ ، ص ٣٩٥-٣٩٦)، إذ يعود تاريخها الفكري إلى عصور سابقة، والتي لم تتحقق تركيبها المؤسسية المتلاحمة إلا في غضون التحوّل الكبير، الذي حدث في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، إذ يجب أن تفهم على أنها تعبير عن حادثة منصفة ذات طبيعة متميزة (ينظر: بيك، ٢٠٠١ ، ص ٢٣).

أما من ناحية تحديدها فقد حُددت عن طريق نموذج الحياة الجماعي، وعمل الوقت الكامل، والدولة الوطنية والدولة الاجتماعية، والطبيعة المستغلة المنطفئة ببطئ (ينظر: بيك، ٢٠٠١ ، ص ٢١).

### سمات الحادثة الأولى

هناك مجموعة من السمات التي اتصفت بها الحادثة الأولى:

١- تتميز بكونها تقنية ، ونمو اقتصادي ، وعلم أكثر وافضل، فضلاً عن ذلك تمايز وظيفي أكثر وافضل إذ لم تعد مقنعة ولا ثابتة، وبهذا المعنى تعيش في الوقت الراهن شركات على مستوى العالم تغييرات قاعدية.

٢- تضع مفهوم الحداثة القائم على التنوير الأوربي محل تساؤل وتفتح حقلاً متعدد المعاني من الخيارات، التي تنشأ عنها اشكال اجتماعية وسياسية لم تكن منتظرة.

٣- لقد بدأت المناقشات الاجتماعية في التسعينيات بالإزالة المترامنة للاشكال الاجتماعية والسياسية القديمة والحيلولة دون نشوء ما هو غير متوقع منها. لقد اعطى بعضهم لمفهوم ما بعد الحداثة تحولا اخلاقيا سياسيا، وانتويا فيما بعد (ينظر: بيك، ٢٠٠١، ص٢٥).

٤- يتمثل نموذج الحداثة الأولى بالمناقشة الدائمة حول صعود الإنتاجية الفورية الواسعة وهبوطها، والاستهلاك الواسع، والتشغيل النمطي وكذلك ما يتناسب مع صورة المجتمع المنظم، والمتلقى السياسي للكينزيانيزية التي تنتمي إلى نموذج الحداثة الأولى (ينظر: بيك، ٢٠٠١، ص٧٦-٧٧).

### الجانب الثاني: الحداثة الثانية أو الأنعكاسي الحداثي

سوف نلجأ الى مقارنة تاريخية لغرض الوقوف على الخيط النظري الذي تتبعه نموذج الحداثة الأولى ففي القرن التاسع عشر قضي التحديث على المجتمع الزراعي أسير النظام الإقطاعي حتى يشرع ببناء بنية المجتمع الصناعي. في القرن التاسع عشر قام التحديث على أساس نقيضه : عالم تحول تقليدي، طبيعة يجدر بنا فهمها والسيطرة عليها. التمييز بين تحديث بسيط (ينظر: بيك، ٢٠٠٩، ص٢٢-٢٣).

بعبارات أخرى: نجد عناصر التقليد الكامنة في النظام الصناعي وبطرق مختلفة موجودة في هندسة المجتمع الصناعي - في رسيمة الطبقات، على سبيل المثال، وفي الخلية الأسرية المحدودة، والعمل المأجور، في العلم، والتقدم، والديموقراطية، ثم أنّ هذه الأسس تتآكل ثم تختفي في حركة ظواهر التحديث الانعكاسية (بيك، ٢٠٠٩، ص٣١).

كما تشير الحداثة الثانية إلى قضايا التغيير الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، التي تثيرها ما بعد الحداثة ، وبالتالي، إلى طبيعة الرأسمالية المتغيرة، وقدرة الماركسية على البقاء وصلاحياتها الدائمة (ينظر: جيمسن، ١٩٩٥، ص٢٥٤).

ينظر بيك إلى الحداثة الثانية على إنها كلمة سحرية، تفتح أبوابا جديدة لمناطق التفكير، ففي كل مكان تغلي الأسئلة البركانية الكبرى، التي تبدو منطفئة: عندما ينتهي مجتمع عمل الوقت الكامل، يجب الاعتراف في نهاية الأمر بانتهاء المعاشات، الذي يتجلى في عدم التوازن بين من يقل عددهم من العمال ومن يزداد عددهم من العجائز المعمرين طويلا (بيك، ٢٠٠١، ص ٢١).

لقد عرف بيك (١٩٤٤- ٢٠١٥) التحديث الانعكاسي بأنه " الانتقال من الحداثة الأولى المنغلقة للدولة الوطنية إلى حداثة ثانية مفتوحة خطرة تتسم بعدم الاستقرار العام خلال استمرارية التحديث " الرأسمالي"، الذي يتخلى عن قيوده الوطنية والاجتماعية." (بيك، ٢٠٠١، ص ٢٣).

والتحديث الانعكاسي مصطلحاً لا يعني التفكير في نتائج التحديث، ولا المركزية الأوربية لسياسة التحديث القديم وأتما دفع التغيير الذاتي غير المقصود، أودفع تفتح حداثة الدولة الوطنية الأولى ، حيث لم يعد التغيير في المجتمع فقط، وإنما تغيير المجتمع كله، وبعبارة أدق تغيير أسس المجتمعات الحديثة كلها." (ينظر: بيك، ٢٠٠١، ص-٢٢).

فقد طور بيك مع زميلي (انطوني جيدنز وسكوت لاشي) اتجاهين مختلفين ولكن متداخلين، الأتجاه الأول: الذي يمثله جيدنز وسكوت لاش يرتبط بالمعرفة، والنظر في الأسس، والنتائج ومشاكل الحداثة. أما الأتجاه الثاني الذي تؤيد نظرية بيك ينتج أساساً من الآثار الجانبية للتحديث. لأن يتحدث عن تأملية نقدية لأن التأملية النقدية تشتمل على الفعل العكسي (تعديل المسار) إلى جانب المعرفة والإدراك ، وتفهم على أنها تأثير أو التأثير الوقائي للجهل . ينظر ص ٢٢٣-٢٢٤ (ينظر: بيك ، ٢٠٠٦، ص ٢٢٣-٢٢٤).

والذي ميز فكرتي بشأن ( التحديث الانعكاسي) عن فكرة كل من جيدنز وسكوت لاش، بإيجاز وتركيز يمكن القول إن عدم المعرفة بالجهل الانعكاسي قلّ أو كثر هو الوسيط لتحديث انعكاسي ، وسوف يتضح الأمر عبر ثلاثة جوانب هما: الجانب الأول: تحديد الجهل على إنه إنكار الجانب الثاني: مساعدة التمييز بين نظريات المعرفة الخطية وغير الخطية. الجانب الثالث: بواسطة أنماط الجهل. (ينظر : بيك، ٢٠٠٦، ص ٢٢٨).

فقد قدم بيك ثلاث سيناريوهات عبر قوة التحديث الأنعكاسي ، وهي كالاتي: أولاً، وهو السائد حالياً، أن الانقسام بين المجالين "السياسي" و "دون السياسي" الذي تمّ ترسيخه بشكل أكبر لضمان استمرار المجتمع الصناعي. ثانياً، إضفاء الديمقراطية على التطور التكنولوجي والاقتصادي عبر الأنظمة السياسية التقليدية التي تفشل في تفسير السياسات الفرعية وبالتالي

تؤدي الى استمرار المجتمع الصناعي. ثالثاً ، تركز أعمال بيك على قدرة مجتمع المخاطرة الذي يتحقق عبر سياسة فعلية تفاضلية ، مدعومة بمؤسسات قانونية وتواصلية مبتكرة ٤٣٤  
See: Bulkeley, 2001 p

ومن الجدير بالذكر إننا نجد لها جذور عند هابرماس "الحدثة" : مشروع لم ينجز..."  
(هابرماس ، ١٩٩٥ ، ص ٥ ، ينظر أيضاً: هابرماس، ٢٠٠٢ ، ص ١٥).

وهذا ما نجد له جذور أيضاً عند أعضاء الجيل الأول لمدرسة فرانكفوت ادورنو وهوركهايمر في كتابهما "جدل التنوير" إجابة على معنى التنوير . فيشدد على فكرة التقدم التي ارتبطت بالتنوير ، وفكرة التخلص من الخوف. وفكرة التحرر. لكنّه يشير في الوقت نفسه إلى المأزق الذي وقعت فيه هذه الأفكار لا سيما الوقوع في أسطورة التنوير وتالياً العقل".  
(هوركهايمر، ٢٠٠٦ ، ص ٩).

وقد حددت عن طريق الأزمات البيئية وتقلص عمل الكسب، والفردية والعولمة والثورة الجنسية . معقد بشكل مضاعف. وذلك لأن أفكار التحول الأساسية الوطيدة (المتساوية الأهمية) تتغير من جهة، ولان التحدي المركزي للحدثة الثانية. علميا واقتصاديا - يكمن من جهة اخرى في أن على المجتمعات في الوقت نفسه أن تستجيب لهذا التحول على جميع المستويات (ينظر: بيك، ٢٠٠١، ص ٢١-٢٢).

في نموذج الحدثة الثانية يقع تغير في مركز نظام الكسب هذا بالذات، فيسود خلافا لذلك نظام الخطر. وذلك في جميع الحقول: في الاقتصاد، والمجتمع، والسياسة، والتميز المناسب لا يكون بين الاقتصاد الصناعي وما بعد الصناعي، ولا بين الفوردي وما بعد الفوردي، وإنما بين تكفلات الحدثة الأولى وبقينياتها، وحدودها الواضحة، وبين انعدام تكفلات الحدثة الثانية ومبهماتا وإقصاءاتها (ينظر: بيك، ٢٠٠١، ص ٧٦-٧٧).

أما في القرن الواحد والعشرين أتى التحديث ليمحو حدود المجتمع الصناعي، وها نحن نشهد في تواصل الحدثة وضعية اجتماعية جديدة كلياً الآن ومع منعطف القرن الواحد والعشرين دمرت الحدثة نقيضها ، وخسرت التمييز بين تحديث المجتمع الصناعي، أو، بتعبير آخر، بين تحديث تأملي... (ينظر: بيك ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٢-٢٣).

فالصراع الأساسي للحدثة الثانية: See: Beck 2006 p337

يعتقد بيك إن الصراع الأساسي للحدثة الثانية الذي يتعلق بعدة أسباب ، منها:



١-تعد مسألة حياة أو موت ، إذ ليست تخص أفراداً أو أمماً منفردة ، ولكن من المحتمل أنها تخص الجميع.

٢. ينبغي أن تتخذ هذه القرارات المركزية للبقاء الجسدي ، والمعنوي، للبشرية في أفق من الجهل المعترف به ، والمتنازع عليه إلى حد ما، وهي قرارات غير قابلة للتنازل عنها اجتماعياً.

٣. إذ يلاحظ في كثير من المجالات ، ينهار المنطق التجريبي للتجربة والخطأ.

### الجانب الثالث : عواقب الانعكاس الحداثي

بسبب التكنولوجيا والعلوم الصناعية فبدلاً من تخفيفه بالتقدم العلمي والتكنولوجي ، وبدلاً من عالم أقل عرضة للمخاطر ، قد تكون الحداثة المتأخرة في الواقع تخلق ما وصفه بيك بشكل مشهور بأنه "مجتمع خطر عالمي". بسبب انتشار الحداثة الصناعية وسيطرتها على الطبيعة، و يمكن أن تكون التقنيات مدمرة على مستوى العالم أو تؤدي إلى عواقب في تطبيقها تكون آثارها غير متوقعة وغير مقصودة وغير معروفة بالفعل..٢٣-٢٤-٢٨ See: Jarvis, 2007,p

### أولاً: مجتمع المخاطر العالمي

قبل البدء بمجتمع المخاطر العالمي ، لا بد لنا ان نعرف ماهي المخاطرة العالمية ، وما هي عوامل الخطر، وبماذا تتميز ، وماهو مجتمع المخاطر عند بيك ، وما الجديد فيه؟

يرى بيك إن المخاطرة العالمية هي الباعث الرئيسي للتحول المتفجر(الحداثة الانعكاسية) ويقصد به نحن الذين لا نعيش في عالم ما بعد الحداثة، بل نعيش في عالم أكثر حداثة. وليست الأزمة، بل إن انتصار الحداثة هدم المؤسسات الأساسية للحداثة في أعقاب الآثار الجانبية غير المقصودة و غير المعروفة (ينظر: بيك، ٢٠٠٦ ، ص١٠٩).

فالمخاطرة تعني ازدواج القيم. في عصر الحداثة التي أصبحت إعاقة المخاطر ضرورة للفرد وللحكومة، ففي بداية القرن الحادي والعشرين حدثت مواجهة بين كل أنماط الفعل والمخاطر العالمية التي تمثل صدمة للبشرية، فلا أحد أمكنه التنبؤ بهذا التطور، ما عدا نيتشه الذي تنبأ بمثل هذا في معرض حديثه عن "عصر المقارنة" إذ يمكن أن يشهد تعايش مختلف الحضارات والشعوب والأديان مع بعضها البعض ووجود علاقات فيما بينها(ينظر: بيك، ٢٠٠٦ ، ٩٧).

يقول بيك أن الخطر أو التعرض للخطر هو ازدواجية أو " أسلوب الوجود والحكم في عالم الحداثة أن تكون في خطر عالمي هو الوضع البشري في بداية القرن الحادي والعشرين. ولكن، على عكس اتجاه الشعور السائد حالياً بالموت . " Beck, 2008 p330and: Beck, 2006 : (p2).

وقد استطاع بيك إن يحدد عوامل الخطر في (مجتمع المخاطرة) من حيثيات عدة:

See: GIDDENS AND BECK2017 p ٨٠-٧٩

الأولى: عدم المساواة الاجتماعية فضلاً عن خطر التهديد الأمني .

الثانية: يرى بيك إن التفاوتات الدولية الجديدة ،تعد صورة جديدة من عدم المساواة الاجتماعية التي تحمل معها المخاطر، وذلك لأنها تحدث على وجه التحديد عندما تتداخل الطبقات مع مواقف المخاطرة.

الثالثة: لقد استطاع بيك إن يحدد المخاطر عبر مداخن المصانع في جانب المصافي والمصانع الكيماوية والمنشآت الصناعية.

الرابعة: كما يلاحظ بيك انتقال الصناعات إلى البلدان ذات الدخل المنخفض ،حيث تستعمل الشركات الزراعية مبيدات الآفات، و مبيدات الفطريات ومبيدات الأعشاب، والمواد الكيماوية... ألخ لزيادة إنتاج الغذاء وتحقيق أرباح ضخمة. مما يؤدي إلى تلوث الطعام والماء وحتى الهواء بهذه السموم التي تدخل في النظم البيئية وسلاسل الغذاء.

يجعل مجتمع المخاطر العالمي منطقاً أساسياً تاريخياً جديداً ساري المفعول فلا تستطيع أمة بمفردها التغلب على مشكلاتها، ولم يعد هناك بعد الآن مبدأ نموذجي للدولة المثالية ، بل معرفة سياسية واقعية، هذا هو القانون الأساسي للواقعية الكوزموبوليتانية. وهذا الأمر يعارض أحادية حكومة الولايات المتحدة في اتخاذ الأفعال، وكذلك أو هام السلطة المضادة للأوروبين(ينظر: بيك، ٢٠١٣، ص٣٦٦-٣٦٧).

كما يرى بيك إن مجتمع المخاطر العالمي هو مخاطر جديدة و تهديدات أمنية ،وشكوك حول المعيشة لا يمكن السيطرة عليها وطنياً أو من قبل الدولة.لأننا لم نعد نعيش في مجتمع "خلف الحديث" ولكننا نتحرك بدلاً من ذلك نحو مرحلة "الحداثة الأخرى" الذي تنشأ فيها المؤسسات العالمية المعاصرة التي تدمر المؤسسات التقليدية. تحت مصطلح مجتمع المخاطرة لا يفترضها بيك مجتمعاً صناعياً ، بل مجتمعاً على مستوى أعلى من الحداثة فيه "إنتاج بضائع يتبع بشكل

منهجي من قبل الإنتاج الاجتماعي لمخاطرة". هذا هو بالضبط سبب اعتقاد بيك أن تقديم "النمو الخطي للعقلانية الفنية أو التنظيمية أيضا قد عفا عليه الزمن"، وهذا هو السبب الذي جعل ظواهر البيئة أصبحت مشكلة اجتماعية مهمة ، لأن علم الاجتماع هو العلم في المجتمع والاستخدام من الوسائل التقنية في الإنتاج تؤدي إلى تعريض الحياة والمجتمع للخطر. " (٩٢- (See: GIDDENS AND BECK2017 p٩١.

لقد أصبح المجتمع الحديث مجتمعاً محفوفاً بالمخاطر لعدة أسباب من أبرزها :

(See: Beck, 2008 p 2)

أولاً: إن يعترف بأن المخاطر التي تثير قلقنا هي مخاطر رفاهية أكثر من أي شيء آخر .

ثانياً: التمييز الرئيسي بين الخطر والكارثة. الخطر لا يعني كارثة، الخطر يعني توقع الكارثة. ثالثاً: توجد المخاطر في حالة افتراضية دائمة ، وتصبح "موضوعية" فقط بالقدر المتوقع .

ماذا ينتج عن مجتمع المخاطر العالمي " والتي تميزت بمسائل الأمن السياسي، فإن خطوط الصراع في مجتمع الخطر العالمي هي ثقافي منها إلى الحد الذي تنهرب فيه المخاطر العالمية من الحساب بالطرق العلمية ، فهي مسألة عدم معرفة ، إذن التصور الثقافي أي ما بعد الديني وشبه الديني الاعتقاد في واقع الخطر العالمي ، يفترض أهمية رئيسية. ومع ذلك ، فإن المركزية ، كما هو الحال مع هنتنغتون ، ليست " حضارات " دين " . See: Beck, 2006 p337

٢- اللحظة العالمية :

كما يرى بيك أن أنواع المخاطرة الحديثة تقوم بتفعيل التنبؤ العالمي بالكوارث العالمية التي تزرع أسس المجتمعات الحديثة، إذ تتميز هذه المخاطر العالمية بثلاث سمات: See: Beck,

331 -- 2006 p333

أولاً: عدم التمرکز: التي أسبابها و آثارها لا تقتصر على مكان أو نطاق جغرافي، فهي من حيث المبدأ صالحة لكل مكان وزمان.

ثانياً: عدم قابليته للحساب والتقدير : من حيث المبدأ فإن نتائجها لا يمكن حسابها؛ لأن الأمر يتعلق بشكل أساسي بمخاطر "افتراضية ترتكز على عدم معرفة ناتجة عن العلوم وعلى اختلاف معياري في الرأي.

ثالثاً: عدم قابليتها للتعويض: إن نطاق الأمان في الحادثة الأولى لم يرق باستبعاد الخسائر (حتى الكبيرة منها) لكنه عدّ هذه الخسائر ممكنة التعويض، وأن عواقبها الضارة يمكن معالجتها (عن طريق الأموال وغيرها). لكن عندما حدثت تغيرات المناخ بشكل لا يمكن معالجته، وعندما أتاح علم الجينات الوراثية لدى الإنسان تدخلات في الوجود البشري لا يمكن معالجتها، وكذلك عندما امتلكت الجماعات الإرهابية بالفعل أسلحة دمار شامل فإن هذه الحلول أصبحت متأخرة جداً.

### ثالثاً-عالم كوني

واقع عالمي "تلتفظ فكرة "الواقع الكوني" فهماً للواقع الاجتماعي على أنه يتشكل من خلال ثلاثة جوانب مترابطة هما.

الجانب الأول: تتشكل عبر تداخل الحقائق الحية والثقافات وآفاق التوقعات ، والتي تحدث بشكل مستقل عبر الحدود الوطنية وخارجها.

الجانب الثاني: الذي يشكل "الواقع العالمي" هو وجود "المخاطر العالمية"، إذ يشير مصطلح "المخاطر العالمية" إلى العواقب المحتملة الصناعية، أي القرارات الفنية والاقتصادية واعتبارات المنفعة. هذه القرارات تركز على المؤسسات الحديثة والمبادئ الأساسية الحديثة.

الجانب الثالث: الذي يشكل "الواقع العالمي" هو "عدم اليقين المتأصل" ويعود عدم اليقين إلى التناقض بين آفاق الخبرة المعاصرة، وآفاق التوقعات من جهة، والمبادئ والمؤسسات الحديثة من جهة أخرى. مما يعني أن الواقع المعاش- آفاق التجربة وآفاق التوقعات من "التأثير الجانبي للكونية" ( Sabine, Selchow2016 p6- 7)

### رابعاً-مشكلة البيئة

يعتقد بيك إن العواقب غير المرغوب فيها للأنشطة البشرية تخلق نظاماً عالمياً جديداً اتقد فيه التهديدات البيئية العالمية بمثابة نتيجة الثروة (ثقوب الأوزون ، وتأثير الحديقة الزجاجية ، والهندسة الوراثية) ، وهي نتيجة الفقر(إزالة الغابات ، التخزين السيئ للسموم ، "تجاوز" الحق البيئي والمعايير المنخفضة للحماية البيئية) ، وكذلك أسلحة الدمار الشامل التي يمكن أن يستخدمها أعضاء الحركات الراديكالية والأصولية والجماعات الإرهابية المختلفة. أدت عملية التحديث إلى انتقال المجتمع الكلاسيكي الى مجتمع المخاطرة إذ يعتقد بيك في الوقت الذي يكون المثل الأعلى في المجتمع الطبقي هو المساواة ، في مجتمع محفوف بالمخاطر نجد المثل الأعلى هو الأمن الجملة هي القوة المؤثرة في المجتمع الطبقي"أنا جائع" ، والقوة المتحركة

لمجتمع المخاطرة" انا خائف". في مجتمع الخطرينشأ التضامن بدافع الخوف"التي تصبح قوة سياسية (بيك ، ٢٠٠١ ، ص ٧٣).

### خامساً: التحول المأساوي إلى الفردية

يرى بيك أن التحول المأساوي إلى الفردية يمكن أن يظهر بعدة أسباب :

أولاً: يتعيّن على الفرد أن يتخذ قراراته الخاصة بنفسه في مواجهة عدم يقين المجتمع الدولي.

ثانياً: ينتج من النزعة الفردية فشل الخبراء في إدارة المخاطرة.

ثالثاً: لا يمكن للعلم ، ولا السياسة السائدة ، ولا وسائل الإعلام ، ولا الاقتصاد ، ولا نظام القانون أو حتى الجيش نفسه أن يحددوا المخاطرة بصورة عقلانية أو أن يتحكموا فيها؛ وبالتالي أصبح الفرد مجبراً على أن يفقد الثقة في الوعود العقلانية لتلك المؤسسات، ونتيجة لذلك ارتد الإنسان إلى نفسه.(بيك، ٢٠١٣، ص ١٠٨).

كما يعتقد بيك أن عملية التفرد "تولد فائزين وخاسرين. فالفائزين هم الأفراد القادرين على إعالة أنفسهم، وتشكيل شبكات اجتماعية ، وتحقيق التحصيل العلمي، وكسب الثروة ، وضمان أمنهم الشخصي. أما الخاسرين فهم الأشخاص المعرضين لمخاطرة متزايدة ، وتناقص في الأمن الاقتصادي على المدى الطويل ، وتقييد الوصول إلى فص التعلم وسوق العمل . " See:

Jarvis, 2007,p27

الخاتمة:

بعد خوضنا في مسارات موضوعات الفلسفة السياسية عند بيك ، يمكن أن نحدد مجموعة من النتائج ، ومنها:

١- مثلت العولمة إحدى جوانب الفلسفة السياسية عند بيك ويرى انها تدافع عن صراع مع الإقليمية وسيادة الدولة ، ومواطنيها للتصرف من جانب واحد أو بشكل مستقل ، فضلاً عن ذلك تهدد الاستقلال الاقتصادي من خلال إجبار الدول على التصرف بطرق واعتماد سياسات تتناسب على نطاق واسع من الأهواء .

٢- لا تعني العولمة حسب أولريش بيك في التحديث الأنعكاسي الثاني خارجية وإضافية، وإنما صارت تفهم على اساس انها استبدالية بالنسبة إلى الصورة الحاوية " للمجتمع والدولة، أي بصفتها



لعبة قوية عبر الحدود المنزوعة المكان، فالعولمة ليست ظاهرة خارجية عن ظروفنا الحياتية، إذ هي بالأحرى تغير حياتنا الخاصة . أجل ، إنها الطريقة التي سنعيش بها من الآن فصاعداً.

٣- تشير الحداثة الثانية إلى قضايا التغيير الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، التي تثيرها ما بعد الحداثة ، وبالتالي، إلى طبيعة الرأسمالية المتغيرة، وقدرة الماركسية على البقاء وصلاحيتها الدائمة.

٤- جاء التحديث في القرن الواحد والعشرين ليمحو حدود المجتمع الصناعي، وها نحن نشهد في تواصل الحداثة وضعية اجتماعية جديدة كلياً الآن ومع منعطف القرن الواحد والعشرين دمرت الحداثة نقيضها ، وخسرت التمييز بين تحديث المجتمع الصناعي، أو، بتعبير آخر، بين تحديث تأملي.

٥- أن الانعكاس الحداثي كان بسبب انتشار الحداثة الصناعية وسيطرتها على الطبيعة، و يمكن أن تكون التقنيات مدمرة على مستوى العالم أو تؤدي إلى عواقب في تطبيقها تكون آثارها غير متوقعة وغير مقصودة وغير معروفة بالفعل.

٦- يرى بيك أن المخاطرة العالمية هي الباعث الرئيس للتحول المتفجر (الحداثة الانعكاسية) ويقصد به نحن الذين لا نعيش في عالم ما بعد الحداثة، بل نعيش في عالم أكثر حداثة. وليست الأزمة، بل إن انتصار الحداثة هدم المؤسسات الأساسية للحداثة في أعقاب الآثار الجانبية غير المقصودة و غير المعروفة.

٧- يرى بيك أن التحول المأساوي إلى الفردية يمكن أن يتعين على الفرد أن يتخذ قراراته الخاصة بنفسه في مواجهة عدم يقين المجتمع الدولي.

#### قائمة مصادر:

- ١- أولريش ، بيك، هذا العالم الجديد (رؤية مجتمع المواطنة العالمية)، ت: أبو العيد دودو ، ط١، منشورات الجمل، كولونيا، ٢٠٠١ .
- ٢- أولريش، بيك ، مجتمع المخاطرة ، ت: جورج كتورة، ط١، المكتبة الشرقية ، بيروت ، ٢٠٠٩ .
- ٣- أولريش، بيك بيك، السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة ، ت: جورج كتورة، ط١، المكتبة الشرقية ، بيروت ، ٢٠١٠ .
- ٤- أولريش، بيك، ما هي العولمة ، ت: أبو العيد دودو ، ط٢، منشورات الجمل، بيروت ، ٢٠١٢ .
- ٥- أولريش، بيك، مجتمع المخاطر العالمي بحثاً عن الأمان المفقود، ت: علا عادل (وآخرون) ، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣ .

- ٦- أولريش، بيك،، الحب في عصر العولمة (أنماط حياتية في عصر العولمة)ت: حسام الدين بدر، ط١، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٤ .
- ٧- الحفني ، عبد المنعم ، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، ط٣، مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠.
- ٨- بوجنال ، محمد، الفلسفة السياسية للحدثة وما بعد الحدثة، التنوير ، بيروت، لبنان ، ٢٠١٠.
- ٩- عبد الكافي، أسماعيل عبد الفتاح ، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية ، (د.ط)،(د.ن)، (د.س).
- ١٠- يورغن ،هابرماس، القول الفلسفي للحدثة ،ترجمة فاطمة الجيوشي ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، ١٩٩٥.
- ١١- يورغن ،هابرماس، الحدثة وخطابها السياسي، ت : جورج تامر، مراجعة : جورج كتوره ، ط١، دار النهار، ٢٠٠٢.

### المصادر والبحوث الانجليزية

- 1- Beck Ulrich, Risk society's cosmopolitan moment ,Lecture at Harvard university ,November 12<sup>th</sup> 2008.
- 2 - Beck Ulrich ,Living in the world risk society ,Economy and society volume 35 Number3 August 2006.
- 3- Beck Ulrich and Elisabeth Beck Gernsheim ,Individualization ,Thousand Oaks, New Delhi, London 2001.
- 4- Bulkeley Harriet, Governing climate change :the politics of risk society ,Royal Geographical society ( with the Institute of British Geographers)2001.
- 5-GiddensAnthony and Beck Ulrich , sociology of global risk society ,Banja Luka 2017.
- 6-JARVIS DARRYLSSL, Risk Globalisation and state :Acritical appraisal of Ulrich Beck and the world risk society thesis , Global society Vol .21.NO. January ,2007.
- 7- Selchow Sabine ,The paths not(yet)taken :Ulrich Beck ,the cosmopolitized word ,and security studies ,London school Economics,UK,2016.